

روح المعاني

يتسن إجتماعهم فاندفع فسادهم انتهى والإحتياج إليه على التفسير الأول أظهر منه على التفسير الثاني لأن الظاهر عليه أن القوم لم يكونوا منافقين ووجه العتاب على الاذن في قعودهم مع ما قصه تعالى فيهم أنهم لو قعدوا بغير إذن منه E لظهر نفاقهم فيما بين المسلمين من أول الأمر ولم يقدرُوا على مخالطتهم والسعي فيما بينهم بالاراجيف ولم يتسن لهم التمتع بالعيش إلى أن يظهر حالهم بقوارع الآيات النازلة والله عليم بالظالمين .

74 .

- علما محيطا بطواهرهم وبواطنهم وأفعالهم الماضية والمستقبله فيجازيهم على ذلك ووضع المظهر موضع المضمحل للتسجيل عليهم بالظلم والتشديد في الوعيد والإشعار بترتبه على الظلم ويجوز أن يراد بالظالمين الجنس ويدخل المذكورون دخولا أوليا والمراد منهم إما القاعدون أو هم والسماعون لقد إبتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفرق أصحابك من قبل أي من قبل هذه الغزوة وذلك كما روي عن الحسن يوم أحد حين انصرف عبداً بن أبي بن سلول بأصحابه المنافقين وقد تخلف بهم عن هذه الغزوة أيضا بعد أن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريب من ثنية الوداع وروي عن سعيد بن جبير وابن جريح أن المراد بالفتنة الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ليله العقبة وذلك أنه اجتمع إثنا عشر رجلا من المنافقين ووقفوا على الثنية ليفتكوا به E فردهم الله تعالى خاسئين وقلبوا لك الأمور أي المكاييد وتقليبها مجاز عن تدبيرها أو الآراء وهو مجاز عن تفتيشها أي دبروا لك المكاييد والحيل أو دوروا الآراء في إبطال أمرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق أي النصر والظفر الذي وعده الله تعالى وظهر أمر الله أي غلب دينه وعلا شرعه سبحانه وهم كارهون .

84 .

- أي في حال كراحتهم لذلك أي على رغم منهم والإتيان كما قالوا لتسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن تخلف المتخلفين وبيان ما ثبطهم الله تعالى لأجله وهتك أستارهم وإزاحة أعذارهم تداركا لما عسى يفوت بالمبادرة إلى الأذن وإيدانا بأن ما فات بها ليس مما لا يمكن تلافيه تهويلا للخطب ومنهم من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني أي ولا توقعني في الفتنة بنساء الروم .

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى غزوة تبوك قال لجند بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني

الأصفر أفتتن فائذن لي ولا تفتني فنزلت وروى نحوه عن عائشة وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أولا توقعني في المعصية والإثم بمخالفة أمرك في الخروج إلى الجهاد وروى هذا عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وفي الكلام على هذا إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم أو لم يأذن وفسر بعضهم الفتنة بالضرر أي لا توقعني في ذلك فإني إن خرجت معك هلك مالي وعيالي لعدم من يقوم بمصالحهم وقال أبو مسلم : أي لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر وقرية ولا تفتني من أفتنه بمعنى فتنه ألا في الفتنة أي في نفسها وعينها وأكمل أفرادها الغني عن الوصف بالكمال الحقيق باختصاص اسم الجنس به سقطوا لا في شيء مغاير لها فضلا عن أن يكون مهربا ومخلما عنها وذلك بما فعلوا من العزيمة على التخلف والجراءة على هذا الإستئذان والقعود بالإذن المبني عليه وعلى الإعتذارات الكاذبة وفي